

الاسم و اللقب: ريمة كعبش

المؤسسة: جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي، الجزائر

التخصص: أدب حديث و معاصر

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر صنف "ب"

البريد الالكتروني: rym.doc16@gmail.com

محور المداخلة: المحور الأول: أدب الطفل: مقارنة المفهوم، و المصطلح، النشأة و التطور

عنوان المداخلة: أدب الطفل العربي (المفهوم- النشأة- الخصائص -الأهداف)

## أدب الطفل العربي

(المفهوم - النشأة - الخصائص - الأهداف)

### ملخص البحث:

المبدعون هم ركائز أساسية و ضرورية في كل مجتمع، فهم ينتجون المعرفة الإنسانية و يطورونها و يطوعونها للتطبيق، و هم الأمل في حل المشكلات التي تعوق التقدم الحضاري، و النهوض بالمجتمع و الارتقاء به.

و قد ظهر في القرن العشرين مجموعة من المبدعين العرب الذين اهتموا بالطفل باعتباره الثروة الأساسية و الحقيقية للأمة، فكتبوا من أجله أدبا سمي بـ"أدب الأطفال"، و الذي سنقف عليه في بحثنا هذا من حيث مفهومه، و نشأته، و خصائصه، و أهدافه.

### مقدمة:

يُعدّ الأدب أحد أشكال التعبير الإنساني، ذلك التعبير الذي يشمل مختلف القضايا، سواء القضايا العاطفية، أو السياسية، أو التعليمية، وما إلى ذلك، ويتوزع الأدب إلى أدب شعري و أدب نثري، و يشمل الأدب النثري الرواية، والقصة القصيرة، والخطابة، والمسرحية، وغيرها....، ويعتمد الأدب النثري في أغلبه على عناصر محددة يستخدمها الأديب في إنجاز عمله الأدبي، منها الشخصيات التي تقوم بالتعبير عن أفكار الكاتب، والحبكة التي بمثابة عقدة القصة والتي تسعى الشخصيات للتخلص منها أو إلى حلها، و الموضوع الذي ينقل الفكرة الأساسية للعمل الأدبي، و الأسلوب الذي يظهر قدرة الكاتب الإبداعية على صياغة العمل الأدبي، إضافة إلى أنّ الأدب يتوزع على الأعمار كذلك، فهناك أدب الشباب، وآخر أدب الأطفال، فما مفهوم هذا الأدب؟ و متى ظهر؟ و من هم أعلامه؟ و ماهي خصائصه؟ و ما هي أهدافه؟

### 1- مفهوم أدب الطفل:

مصطلح أدب الطفل هو مصطلح حديث النشأة، و حديث الانتشار، إذ لم يتبلور في الثقافة العربية إلا في القرن العشرين، و قد تعددت تعريفات هذا المصطلح، تبعا للإطار المرجعي الذي يأتي منه الباحث، و البيئة التي يثار فيها هذا التعريف، إذ يعرفه "إسماعيل عبد الفتاح"

بقوله: "أدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، و متغير الأبعاد، طبقا لاعتبارات كثيرة، مثل: نوع الأدب نفسه، و السن الموجه إليها هذا الأدب، و غير ذلك من الاعتبارات.. فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة، أو الحكاية النثرية أو الشعرية، و إنما يشمل المعارف الإنسانية كلها. إن كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصا، أم مادة علمية، أم تمثيلات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات أم في برامج إذاعية أم تلفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال."<sup>1</sup>

كما أنه "ذلك الجنس الأدبي المتجدد، الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، و لإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع..فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري، لها خصوصيتها، و عقليتها، و إدراكها، و أساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي: الشعر و النثر، بما يحقق المتعة و الفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال."<sup>2</sup>

و يعبر "أحمد عبده عوض" عن تصوره لأدب الطفل بقوله: "لا نستطيع أن نعرف أدب الأطفال إلا من خلال إطلاعنا على مفهوم كلمة (أدب) التي نستطيع تعريفها بأنها تعني (مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء، أو الفن الكتابي).و الأدب بوجه عام هو تصوير أو تعبير عن الحياة، و الفكر و الوجدان، من خلال أبنية لغوية. و أدب الأطفال جزء منه، غير أنه موجه إلى فئة عمرية معينة، و هم الأطفال الذين يختلفون عن الكبار من حيث العقل و الخبرة و الإدراك، كما و نوعا، و يستطيع الأدب تلبية الاحتياجات النفسية للأطفال؛ حيث يربي أذواقهم، و يصقل مشاعرهم و إحساساتهم، و يمكنهم من التصدي للحياة و متغيراتها بإيجابية و وعي. و هذا المسلك في تربية الأبناء هو تحقيق لتوجيهات الرسول صلى الله عليه و سلم في الحث على رعايتهم، و إعدادهم للحياة الراشدة."<sup>3</sup>

أما "حسن شحاتة" فيعرفه بقوله: "و أدب الأطفال باعتباره وسيطا تربويا يتيح الفرص أمام الأطفال كمعرفة الإجابات عن أسئلتهم و استفساراتهم، و محاولات الاستكشاف، و استخدام الخيال، و تقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال.إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس و روح المخاطرة في مواصلة البحث و الكشف و حب الاستطلاع، و الدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف و التحرر من الأساليب المعتادة للتفكير، و الاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة لنفسه و بيئته، إنه ينمي سمات الإبداع من خلال عملية التفاعل و التمثل و الامتصاص، و استثارة المواهب."<sup>4</sup>

انطلاقاً من هذه التعريفات يتضح بأن أدب الطفل (سواء كان شعر أو نثرًا) هو ذلك الفن الأدبي الذي يخاطب فئة معينة من المجتمع؛ و هي فئة الأطفال، إذ يكتب من أجلها، و يراعي ميولها و احتياجاتها، فهو يتضمن الكلام الجميل الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية و أخرى عقلية. إنه عمل أدبي مركب، يجمع بين العقل و الوجدان، و فيه الجانب المعرفي، و الثقافي، و التاريخي، و العاطفي، و الإبداعي...، فالأطفال بحاجة ماسة إلى الأدب الموجه لهم، الذي يتمكن من إشباع حاجاتهم التعليمية، و يرقى بوجدانهم و عواطفهم النقية.

إن أدب الطفل له دور مهم في التشجيع على الإبداع، و تنمية المواهب و القدرات الابتكارية و الخلاقة لدى الأطفال، لتوفره على معلومات متعددة، و خبرات متنوعة، يتعلم منها الطفل، و يتمكن من إنجاز خبرات جديدة، يدرك من خلالها بأنه متميز.

## 2- نشأة أدب الطفل العربي في الأدب العربي الحديث:

المتتبع للبدايات الأولى لأدب الأطفال في الأدب العربي الحديث سيجد بأنه قد ظهر في مصر، و اعتمد على الترجمة و الاقتباس عن الآداب الأجنبية ، سواء في الفنون الشعرية أو النثرية؛ فالكتاب العرب كانوا يقتبسون و يترجمون عن الآداب الأجنبية في مجال الأطفال، و اعتمدوا بكثرة على حكايات "لافونتين"، و قد أخذت حركة التأليف الشعري ، و كتابة القصص التمثيلي المسرحي تتسع أكثر فأكثر، فلبدع الكتاب العرب الكثير من الأشعار ، و ألفوا الكثير من القصص و المسرحيات الخاصة بالأطفال.

لقد بدأ أدب الأطفال ينتشر في الوطن العربي في عصر النهضة، خصوصاً بعد عودة البعثات العلمية التي أرسلها "محمد علي" إلى أوروبا، و اطلعها على كتب الأدب الأوروبي، و قيامها بترجمتها إلى اللغة العربية.

و يعتبر "رفاعة رافع الطهطاوي" أول من اهتم بأدب الأطفال في جانبه التعليمي تحديداً، لأنه كان مسؤولاً عن التعليم في مصر، فبعد عودته من فرنسا أمر بترجمة كتب الأطفال الأجنبية ليقرأها الأطفال المصريون، و أدخل قصصاً و حكايات متعددة إلى مناهج التعليم في مدرسة "المبتديان" الابتدائية في عهد محمد علي مثل "عقلة الأصبع" و "حكايات الأطفال" معتمداً في ذلك على الترجمة.<sup>5</sup>

و قد أصدر عام 1875 كتابه: "المرشد الأمين للبنات و البنين"، و الذي يحيل إلى التوجه التربوي المباشر من ناحية، و الغاية الوعظية المرتبطة بالنصح و الإرشاد من ناحية أخرى، إيماناً منه باحتياجات الطفولة العاطفية و الخيالية.<sup>6</sup>

لقد كان أدب الطفل في تلك الفترة مرتبطا بالتربية و التعليم، و "رعاة رافع الطهطاوي" يعتبر من خلال كتابه ذلك أول من غرس البذور الأولى في تربة أدب الطفل العربي الحديث، كما أن كتابه حمل إرهابات أدب الطفل بين مضامينه، و إن كان الجانب الفني فيه ضعيفا، لأنه لم يركز عليه بقدر ما كان مركزا على الجانب الضمني الذي يدعو إلى التحلي بالقيم الفاضلة. فكانت غايته الأساسية هي تأديب النشء و تعليمه و توجيهه إلى مكارم الأخلاق.

كما اقترنت جذور بدايات أدب الطفل بالكتاب الذي أصدره الأديب المصري " محمد عثمان يوسف جلال" في طبعته الأولى المدرسية عام 1894، و الذي عنوانه: "العيون اليواقظ في الحكمو الأمثالو المواعظ"<sup>7</sup>، متأثرا في ذلك بحكايات "لافونتين" الفرنسية، و مقتبسا منها الكثير من القصص، نظرا لمعرفته باللغة الفرنسية و إجادته لها ، و تمكنه من ترجمة ما كتب بها إلى اللغة العربية، حيث ترجم أكثر من مائتي حكاية شعرية من حكايات "لافونتين".

إن ديوان "العيون اليواقظ في الأمثال و المواعظ" يمثل أول محاولة عربية تقوم على الترجمة و محاكاة أدب الغرب في نظم أدبيات الأطفال، فهو رائد مرحلة الترجمة في مجال أدب الأطفال، و قد نظمه "محمد عثمان يوسف جلال" في شعر مزدوج القافية و لم تتقيد ترجمته بالأصل بل عدل فيه، و غير وفق ما رآه مناسبا.<sup>8</sup>

و الجدير بالذكر أن "محمد عثمان جلال" استطاع توظيف حكايات الحيوان الخرافية عن "لافونتين"، و أظهر قدرته الفنية في المحاكاة و التعريب إلى اللغة العربية، إذ ألبسها ثوب الروح المصرية فاخفت بذلك معالم الروح الفرنسية، و ظهرت فيها الروح المصرية بوضوح شديد.<sup>9</sup>

و من الشعراء العرب الذين تأثروا بحكايات "لافونتين" و ساروا على منواله في الكتابة الإبداعية للأطفال نذكر: الشاعر "عبد الله فريج" في كتابه المعنون بـ "نظم الجمان في أمثال لقمان" الذي صدر عام 1893، و هذا الكتاب يفتقد إلى روح الشعر، فمنظوماته تقوم على محاكاة أمثال لقمان الحكيم المألوفة في نظم شعري، و لكنه نظم يقترب من النثرية أو التقريرية، أما محتوى الكتاب فيتضمن خمسين مثلا صباها المؤلف صبا في قالب الرجز في موضوعات شتى حول الحيوانات و الطيور و الحشرات و الإنسان، و كان ينهي كل أرجوزة بإيراد مثل متأثر من أمثال لقمان الحكيم.<sup>10</sup>

و يعود الفضل كذلك في ظهور أدب الطفل إلى أمير الشعراء "أحمد شوقي" الذي أصدر ديوان "الشرقيات" في طبعته الأولى عام 1898، حيث احتوى على حكايات و قصص شعرية

للأطفال، متأثراً هو الآخر بأسلوب نظم "لافونتين" لحكاياته، لكنه لم يشر إلى تأثره بمحاولة "محمد عثمان جلال" الرائدة في "العيون اليواظ".<sup>11</sup>

بإصدار "أحمد شوقي" لديوانه "الشوقيات" بدأت حركة التأليف الحقيقية في مجال أدب الطفل، إذ عبد الطريق لنشأة أدب الطفل في الأدب العربي الحديث لاشتغاله المكثف على الجانب الفني للقصص الشعرية التي احتواها ديوانه، وكتابتها بطريقة إبداعية مؤثرة، لكن لا يمكن إنكار ريادة "محمد عثمان جلال" في كتابة أدب الأطفال، على الرغم من عدم إقرار "أحمد شوقي" باقتفائه لأثره، و إن كان كلاهما قد تأثرا بلافونتين و أخذاً منه، لكن أسلوب "أحمد شوقي" كان صعباً و معقداً نوعاً ما لاحتوائه على الرمز، في حين كان أسلوب "محمد عثمان جلال" بسيطاً و سهلاً في تناول جميع الأطفال.

و من الكتاب الذين استجابوا لدعوة "أحمد شوقي" في ضرورة قيام جنس أدبي للطفل نذكر علماً بارزاً من أعلام أدب الطفل و هو "علي فكري" الذي أصدر كتاباً مهماً عنوانه: "النصح المبين في محفوظات البنين" عام 1916، و كتاب "تربية البنين"، و نظيرهما في "تربية البنات"، هذه الكتب تعد من الكتب الأولى التي ساهمت في ميدان أدب الطفل الحديث، إذ توفرت على منظومات و أناشيد شعرية في إطارها التعليمي و الأخلاقي.<sup>12</sup>

و بعد "أحمد شوقي" و "علي فكري" يأتي إثنان من رواد أدب الطفل هما: "محمد الهراوي" و "كامل الكيلاني"، فبالنسبة لـ"محمد الهراوي" فهو يعد من الأعلام الحقيقيين لأدب الطفل، و من الأوائل الذين كتبوا مباشرة للأطفال، و كانت عباراته سهلة، و ألفاظه عذبة، و من كتبه: "سمير الأطفال للبنين" الذي صدر عام 1922، و بعدها بعام صدر له كتاب بعنوان: "سمير الأطفال للبنات"، و من عام 1924 إلى غاية عام 1928 كتب أغاني الأطفال في أربعة أجزاء و كانت الأجزاء الأربعة مقررة على تلاميذ الصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الابتدائية.<sup>13</sup>

كما كتب "محمد الهراوي" العديد من الروايات التمثيلية القصيرة للأطفال مثل: "عواطف البنين"، و "حلم الطفل ليلة العيد"، و "الحق الباطل"، و فضلاً عن ذلك أصدر العديد من المسرحيات، نذكر منها المسرحية الشعرية الموجهة للأطفال: "الذئب و الغنم" التي صدرت عام 1926.<sup>14</sup>

يعد "محمد الهراوي" من الكتاب العرب المجيدين في مجال أدب الطفل، حيث بذل جهداً كبيراً في الكتابة، و أبدع نصوصاً جميلة، تدخل البهجة و السرور على الأطفال، كما عالج

موضوعات ثلاثم روح الطفولة، و تساعد الأطفال على تنمية مداركهم و تحليهم بالأخلاق الحميدة.

هذا، ويعتبر "كامل الكيلاني" الأب الشرعي لأدب الأطفال العربي، و صاحب مدرسة متميزة في الكتابة للطفل، حيث بدأ الكتابة للأطفال في عام 1927، و أبدع القصة الشهيرة "السندباد البحري"، و تواصلت كتاباته حتى بلغت حوالي المائتي قصة و كتاب كلها مخصصة للأطفال.<sup>15</sup>

هكذا وقفنا على البدايات الأولى لنشأة أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، و هي نشأة اعتمدت في أساسها الفني على الترجمة ، و الاقتباس ، و التأثر بالأدب الغربي الحديث بعامة، و حكايات لافونتين الخرافية بخاصة، كما كانت تدور في ذلك الاتجاه التعليمي، المتعلق بتلقين القيم و المعارف و الأخلاق الحميدة، و العظات المباشرة باستثناء حكايات "أحمد شوقي" التي كانت عبارة عن منظومات شعرية للأطفال محملة بالكثير من الرموز الموحية التي تستدعي التدبر و التأمل لما فيها من عبر و عظات و حكم.

### 3- خصائص أدب الطفل العربي:

يتسم أدب الأطفال بمجموعة من السمات، منها ما يتعلق بمضمون هذا الأدب، و منها ما يتعلق بأسلوبه، و لكن هذه السمات ترتبط في مجموعها بمراحل عمر الطفل الموجه له هذا الأدب، إذ أن كاتب هذا الأدب لاشك أنه يراعي المرحلة العمرية للطفل، و مدى مقدرته على الفهم و الاستيعاب، و التفاعل مع ما كتب.

إن أدب الأطفال من الناحية المضمونية " يصور أفكارا و إحساسات و مدارك تتفق مع مدارك الأطفال و تتخذ شكلا من أشكال الإبداع الأدبي، القصة و الشعر و المقالة، و الحوارية و غير ذلك."<sup>16</sup>

" و ميزة أدب الأطفال... أنه أدب إسلامي إنساني، يتلاءم مع الفطرة السوية للطفل، بعيدا عن الصور الشاذة التي يريدها شياطين الإنس، مع التعرف على المرحلة و السن ليختار الملائم المناسب لكل سن. و أيا كانت هذه المرحلة فإن السمة الأساسية لهذا الأدب أن يكون نابعا من التصور الإسلامي، بما يتلاءم و طبيعة هذا الطفل، الذي نتوجه إليه بالكتابة."<sup>17</sup>

و من سمات أدب الأطفال ما تعلق بالأساليب التي يوظفها الكاتب لتحقيق الأهداف المرجوة من الكتابة للطفل، هذه الأساليب التي يراعي فيها كذلك المرحلة العمرية للطفل.

يمر الكاتب في كتابته لأدب الطفل بعدة مراحل، فالمرحلة الأولى و هي مرحلة ما قبل الكتابة، إذ لا يقدم أدبا للأطفال إلا عن طريق الكتب المصورة، أو الحكايات و القصص المصورة، فالكتب المصورة هي الكتب التي تعتمد على الصورة، حيث يتم استخدام الكلمات إلى جانب مجموعة من الصور، و قد يكتفي بالصور وفق تسلسل محدد يحكي حوادث القصة، بحيث توحى للطفل بالأحداث، و المعاني المقصودة.<sup>18</sup>

فمن خلال الصور الموظفة في القصص الموجهة للطفل يتمكن الطفل من معرفة مضمون هذه القصص، إذ تنشط ملكة الخيال لديه ، و تتسع مداركه و معارفه، و لا بد على الكاتب أن يكون قادرا على صياغة الأفكار باستخدام رسوم معبرة.

إن هذه الصور قد تكون عبارة عن شخصيات إنسانية أو حيوانات أو صوراً للطبيعة و البيئة التي يعيش فيها الطفل، و غالبا ما تكون هذه الصور عبارة عن أشياء ملموسة و محسوسة غير بعيدة عن ذهنية الطفل و ما يمكن أن يتصوره.

و القصص المصورة تهدف إلى تحريك حواس الطفل(حاسة البصر خصوصا)وجعلها في علاقة بالواقع، فالصور تساعد الطفل على الاعتماد على نفسه في معرفة القصة من خلال واقعها، كما تساعد القصص المصورة على تنمية دقة الملاحظة لديه، و ربط تفكيره بالصور التي تعطي معنى الكلمات، فصورة المنزل و السيارة و الدجاجة مثلا تدل على المعنى بوضوح ،<sup>19</sup> و بذلك يكون لهذه الصور تأثير كبير على الطفل، لكنه تأثير إيجابي بطبيعة الحال، إذ تسهم في تنشيط معلوماته، و زيادة نسبة استيعابه و فهمه و تركيزه.

و عموما، "تهدف قصص الأطفال على التأثير على الطفل و المساعدة - مثلها باقي أشكال التعبير في أدب الطفل -على نموه السوي نفسيا و اجتماعيا و معرفيا."<sup>20</sup>

و أما المرحلة الثانية التي يمر بها الكاتب هي مرحلة الكتابة، التي يراعي فيها معرفة الطفل القراءة و الكتابة، " فاستخدام الكتابة أمر ضروري؛ لأنها تؤدي إلى تنمية مهاراته و زيادة خبراته و توسع معارفه، و إثراء مفرداته و ألفاظه."<sup>21</sup>

"و الطفل يقرأ لينطلق إلى عالم جديد من السعادة و المتعة مع الفائدة التي يحصل عليها من هذه القراءة، فضلا عن أن القراءة ترضي حب الاستطلاع عند الطفل، و قابلية النمو الفكري و العاطفي و تنشط خياله، و تدفعه للتأمل و التفكير و البحث."<sup>22</sup>

و لكي يتمكن الطفل من فهم ما يقرأ، و التأمل و التفكير فيما يقرأ فإن كاتب أدب الطفل يراعي مسألة معرفة الطفل باللغة، و الألفاظ الموظفة التي يجب أن تكون قريبة إليه و غير غريبة عنه.

إن " اللغة التي يجمع عليها كتاب أدب الأطفال، هي اللغة السهلة الواضحة التي يفهمها الأطفال، التي تساعدهم على معرفة الفكرة المطروحة، أو متابعة حوادث القصة، أو تصور ما يجري في الحكاية، و لذلك ينبغي للكاتب أن يعرف مستوى الأطفال الذين يكتب لهم، و مراحل نموهم الفكري و اللغوي و الاجتماعي و أن يعرف البيئة التي يتوجه لها بالكتابة،" <sup>23</sup> كما يراعي في ذلك الاختلافات الموجودة بين الجنسين الذكور و الأنثى، من خلال الأسلوب المعتمد و الموضوع الذي تم التطرق إليه.

و قد يتطرق أدب الأطفال إلى المواضيع الدينية فيوظف العلوم الشرعية كالقرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف، و الفقه، و التوحيد، كما قد يوظف ما اشتملت عليه الثقافة الإسلامية كالسيرة النبوية،<sup>24</sup> و سيرة العظماء من الأمة الإسلامية.

إن الغرض من الكتابة بلغة مبسطة و واضحة، و التطرق إلى مواضيع يجهلها الطفل هو "تربية الذوق الأدبي، و الفكر الأساسي، و تأصيل الفكر الثقافي لدى الأطفال." <sup>25</sup>

تختلف حكاية الكبار عن حكاية الصغار في العديد من النقاط، إذ تمتاز حكاية الأطفال " بالمحافظة على الترتيب التاريخي للزمن، بحيث ترتب الحوادث ترتيباً تصاعدياً من البداية إلى النهاية، من دون تلاعب في هذا الترتيب، فالحدث الأول يعرض البيئة و الشخصيات، و يطرح بداية الفكرة الرئيسية، ثم ترد الحوادث الأخرى حاملة تفاعل الشخصيات مع البيئة و حوادثها، فتنمو الفكرة الرئيسية و تنضج و تتأزم و تؤول إلى نهاية محددة معبرة عن المغزى بوضوح، أما الحوادث في حكايات الكبار فالترتيب التاريخي ليس شرطاً لازماً فيها" <sup>26</sup> بل يعتمد الكاتب إلى تقنية التشظي الزمني، و خلخلة الزمن بإيراده على غير ترتيبه الطبيعي، فعوض أن يكون الزمن: ماضي، حاضر، مستقبل، يكون على هذا النحو: حاضر، مستقبل، ماضي...

فهناك إذن، اختلاف واضح بين أدب الكبار و أدب الصغار ، الأول معقد و متشابك في حين أن الثاني سهل و في المتناول.

و في الممثل، فإن أسلوب أدب الأطفال يجب أن يكون أسلوباً بسيطاً غير معقد، و الألفاظ الموظفة يجب أن تكون ذات معان واضحة، لا تحتاج إلى معاجم و قواميس لفهمها،

على اعتبار أن فئة الأطفال تتميز بمستوى عقلي معين، و بإمكانات و قدرات نفسية و وجدانية تختلف عن إمكانات و قدرات الكبار.

كما أن المواضيع التي يتم التطرق إليها في أدب الأطفال يجب أن تكون هادفة و ذات قيمة حتى تصل الرسالة بشكل جيد إلى ذهن الطفل، و يستفيد مما كتب إيجابا لا سلبا.

#### 4- أهداف أدب الطفل العربي:

يحمل أدب الأطفال أهدافا متنوعة و مختلفة، فبالنسبة للقصص مثلا، " فقد تكون هذه القصص ذات هدف تربوي تعليمي، أو قد تكون لهدف اكتساب الأطفال المعلومات و الحقائق و المعارف، أو قد تكون لهدف التسلية و الترفيه و الترويح، أو ربما يكون هدفها الوعظ و الإرشاد و التوجيه، أو غير ذلك من الأهداف الأخرى التي يرى كاتب القصة أنها ذات أهمية في حياة الطفل، و من ثم يستخدم القصة لغرسها في نفوس الأطفال.<sup>27</sup>

و مهما كان هدف القصص المقدمة للطفل، فإن هذه القصص يمكن أن تقدم للأطفال أشياء عن الماضي البعيد، و يمكن أن تمدّه بخبرات و تجارب من الحاضر، و تعدّهم لخبرات المستقبل، و تعمل على مساعدتهم في تنمية المعرفة و الفهم و تكوين القيم و المعتقدات و الآراء الفردية لكل طفل منهم، و يمكن أيضا أن تمنح القصة الطفل معرفته بنفسه، و تساعد على إنماء علاقته و فهمه لغيره من الناس الذين يعيشون معه في بيئته.<sup>28</sup>

فللقصص بهذا المعنى قد تتخطى أبعاد الزمان و المكان فتنتقل الأطفال في رحلة طويلة عبر العصور المختلفة، أو تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل، و تنقلهم إلى أماكن مختلفة سمعوا عنها من قبل، و أماكن لم يسمعوا بها و لم تخطر لهم على بال، كما تعرفهم بأنفسهم و بالأفراد الذين يعيشون معهم.

و تدل العديد من الدراسات التي أجريت في مجال أهمية القصة للأطفال على أن للقصة دورا كبيرا في تنقيف الطفل، و في تكوين العديد من القيم و المثل لديه، و في تزويده بثروة لغوية يستخدمها في فهم ما يقرأه فيما بعد، كما أن للقصة -خاصة في المراحل الأولى للطفولة- دورا مهما من حيث معالجتها لبعض المشكلات التي قد يعاني منها مثل مشكلة تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه، أو أنها تمنح الطفل فرصة بنفس عما يشعر به من رغبات مكبوتة في داخله، و لا يجد سبيلا للتنفيس عنها بسبب عوامل متعددة. و قد تكون القصة دافعا للطفل و مشجعا له على الاشتغال بالعلم ابتكارا و إبداعا و اختراعا أو تطورا كما هو الحال في قصص الخيال العلمي التي يذكر الكثيرون أنها كانت سببا لكثير من الاختراعات العلمية التي نراها في وقتنا الحاضر.<sup>29</sup>

إذن، لقصص الأطفال دور تربوي مهم ، إذ تزود الأطفال بأفضل رسالة في التربية الطبيعية،و تمكّنهم من اكتساب خبرات في الحياة و مهارات تجعله م يعتمدون على أنفسهم، كما تمكنهم من التعلم من الخطأ، و معرفة الأمور التي يحتاجون إليها حتى يتمكنوا من يشق طريقهم في الحياة بثقة كبيرة و بجدارة.

إن الكثير من المدارس التربوية و التعليمية في الوقت الحاضر تعتمد على القصص لترسيخ الكثير من القيم الإنسانية و الإسلامية النبيلة في الطفل، إذ يتعرف على دينه، و عاداته، و تقاليده، و مجتمعه، و كل ما يحيط به في البيئة التي يعيش فيها.

يلخص الناقد "كمال الدين حسين" أهداف أدب الطفل في جملة من النقاط، و هي كالآتي:<sup>30</sup>

-التسلية و الإمتاع

- تعريف الطفل على الوسط الذي يعيش فيه

- اطلاع الطفل على أفكار الكبار و آرائهم

- زيادة المفردات اللغوية عند الطفل و تقوية لغته و تنمية قدراته القرائية و إتقانها

- تنمية قدرته على الطلاقة في التعبير

- زيادة المعلومات عنده التي تمكّنه من الربط بين المكان و الزمان و التعليم

غير المباشر

- المساعدة على النمو الاجتماعي و العقلي و الانفعالي

- المساعدة على تنمية قدرات التركيز و الانتباه و التفكير و الملاحظة

- صقل مواهب الطفل و تنمية قدراته و تفوقه الجمالي

- تغذية الخيال

- تنمية الرأي العام لدى الطفل

"و من ثم، فإن النص يجب أن يكون متضمنا تلك الأهداف أو بعضها على أقل تقدير، و عن طريق تحليل المحتوى أو المضمون، يكشف النقاد عن نجاح الكاتب أو الشاعر في طرح الأهداف و المقاصد في النص دون وعظ أو خطابية تقريرية مباشرة، و عكس هذا يعد من آفات

تلقين المضمون للأطفال. إن غرس أي قيمة إيجابية أو تعديل سلوكي في شخصية الطفل يجب أن يتسلل إليه عبر (فنية) النص دون سواه، في ضوء ذلك تتنوع المضامين و تتعدد الأهداف من خلال أشكال التعبير الأدبي المناسبة للطفل، شريطة عدم الوقوع في أسر الخيال المركب، أو الأفكار الشائكة، و اللغة صعبة الإيفام.<sup>31</sup>

إن تأكيد النقاد المتبعين لأدب الطفل على عدم المباشرة في التعبير و في التعليم و تقديم النصح و الإرشاد، مرده أن المباشرة في التعبير تقتل الفن الأدبي، و لا تجعل الطفل يتعظ، في حين إذا تم تقديم فكرة معينة بطريقة غير مباشرة من خلال قصة أو حكاية معينة سيتعظ الطفل، و سيتعلم الكثير من الأشياء.

إن أدب الأطفال يحقق في النهاية جملة من الأهداف، منها ما هو لغوي تعليمي تربوي، و منها ما هو إمتاعي، و منها ما هو أخلاقي سلوكي، و منها ما هو اجتماعي، و منها ما هو فني جمالي.

#### خاتمة:

يعتبر أدب الأطفال من الأدوات الهامة و الأساسية في تنشئة الطفولة التي تعتبر أهم الدعائم و الركائز لمستقبل الوطن العربي ، و التي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي و شخصيته التي نريد لها أن تكون قوية و مؤثرة. إن حاجتنا ماسة و شديدة إلى بناء أدب عربي للأطفال يهتم بأطفالنا، و يبين لهم طريق المستقبل.

#### الهوامش و الإحالات:

<sup>1</sup>إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب،

القاهرة، ط1، 2000، ص18

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص22-23

<sup>3</sup>أحمد عبده عوض: أدب الطفل العربي (رؤى جديدة و صيغ بديلة)، دار الشامي للنشر و التوزيع، القاهرة، د،

ط، 2000، ص11

<sup>4</sup>حسن شحاتة: أدب الطفل العربي (دراسات و بحوث)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1994، ص7

<sup>5</sup>محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2004، ص1، ص39

<sup>6</sup>أحمد زلط: أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل و التحليل )، دار هبة النيل للنشر و التوزيع،

الهرم، ط1، 1998، ص70

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص69

<sup>8</sup>المرجع نفسه، ص71

- 
- <sup>9</sup>المرجع نفسه، ص71-72
- <sup>10</sup>المرجع نفسه، ص73
- <sup>11</sup>المرجع نفسه، ص72
- <sup>12</sup>المرجع نفسه، ص73-74
- <sup>13</sup>محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص41
- <sup>14</sup>المرجع نفسه، ص41
- <sup>15</sup>المرجع نفسه، ص42
- <sup>16</sup>محمد حسن بريغش: أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1996، ص176
- <sup>17</sup>المرجع نفسه، ص178
- <sup>18</sup>المرجع نفسه، ص179
- <sup>19</sup>كمال الدين حسين: مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، د، ط، 2002، ص205-206
- <sup>20</sup>المرجع نفسه، ص205
- <sup>21</sup>محمد حسن بريغش: أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، ص182
- <sup>22</sup>المرجع نفسه، ص182
- <sup>23</sup>المرجع نفسه، ص182-183
- <sup>24</sup>ينظر: حسام محمد علم: دراسات في أدب الطفل و نصوصه، جامعة الزقازيق، كلية التربية النوعية، (د، ط، د، ت)، ص57
- <sup>25</sup>المرجع نفسه، ص39
- <sup>26</sup>موفق رياض مقدادي: البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- الكويت ، سبتمبر 2012، ص16
- <sup>27</sup>مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة و أدب الأطفال، الدار الدولية للنشر و التوزيع، مصر، كندا، ط1، 1995، ص142
- <sup>28</sup>المرجع نفسه، ص142-143
- <sup>29</sup>المرجع نفسه، ص145
- <sup>30</sup>كمال الدين حسين: مقدمة في أدب الطفل، ص205-206
- <sup>31</sup>أحمد زلط: في أدب الطفل المعاصر (قضاياها و اتجاهاتها و نقده)، هبة النيل العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص20